

ظاهرة التأخر المدرسي بين فاعلية الأسباب وطرائق العلاج.

The phenomenon of academic delay the effectiveness of causes and treatment methodes

بن مسعود قدور^{*1}

¹ جامعة ابن خلدون (الجزائر)، abousheib1438@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025-01-13 تاريخ القبول: 2025-05-04 تاريخ النشر: 2025-05-25

ملخص البحث

تتظافر الجهود في ثنايا طبقات المجتمعات لرسم معالم الثقافات بمختلف شرائحها، بيد أن تطور هذه الجهود تبدأ من المؤسسات التربوية بصفة عامة والمدارس بصفة خاصة، حيث تنبعث قدرات الفئات الصغرى على مراحل متتالية، فتكشف للمراقبين والمربين بواذر الإصلاح والبناء، لكن ثمة عقبات قد تثبط المساعي وتوقف عجلة التطور الملحوظ، مثل ذلك عقبة التأخر الدراسي التي شغلت الهمم وأثارت قرائح الأمم... فكيف السبيل إلى علاج هذه الظاهرة؟ وهل تمكن أهل الاختصاص من ترتيب المساعي لفك مغاليق آفة التأخر الدراسي؟ ... تلك هي غايتي من خلال هذا المقال لمعرفة المجهول وإدراك المخبوء.

كلمات مفتاحية: التأخر المدرسي، الأسرة، التلميذ، التعليم، المحيط.

Abstract:

However, the development of these efforts starts from educational institutions in general and schools in particular, where the capacities of the youngest groups emerge in successive stages, revealing to observers and educators the signs of reform and construction, but there are certain obstacles that can discourage efforts and stop the wheel of development. However, there are obstacles that can discourage efforts and halt the wheel of development, such as the obstacle of educational backwardness, which has occupied the minds of nations,,, How to deal

^{*} المؤلف المرسل: بن مسعود قدور

with this phenomenon, and have specialists been able to organise efforts to unblock the scourge of educational backwardness,,It is my aim through this article to get to know the unknown and realise the hidden.

Keywords: Academic delay ; family; education; student; environment;.

1. مقدمة:

يختزل المجتمع في ثنايا طبقاته البشرية عديدا من الفئات، منها ما يقدم للأمة ما ينفعها سواء من الجانب المادي أو الجانب المعنوي، وهناك من الفئات أيضا ما ضرره أكثر من نفعه، بيد أن عواقب كل هذه الفئات تولدت عبر حقبة من الزمن، أول هذه الحقب ترعرعت في كنف أسرة صنعت لنا نماذج بشرية كل واحد منها له خصوصيات، وقد يحرم البعض من هذه الخصوصيات لأسباب متعددة، لكن أولى الخطوات التي ينبع منها نجاح أو فشل الفرد، تتحمله بيئة الطفل التي نهل من معينها، ثم ينتقل إلى المحيط المدرسي لعله يكتسب من المعلومات ما يثري ذاكرته بحكم أن "التعليم يعمل على بناء شخصية الطفل، وينمي لديه الاعتماد على النفس والاستقلال الذاتي، كما يعمل على تحقيق النمو المتكامل له، وإعداده للحياة ومساعدته على المشاركة الإيجابية الفعالة في المجتمع"¹.

على الرغم من سعي المنظمات والهيئات التي لها شأن بتحسين مستوى النواة الأولى في المجتمع، ألا وهو الطفل بداية من الأسرة مروراً بالمؤسسات التعليمية الأخرى، إلا أنه ثمة ظاهرة ظلت ولا زالت تقسم ظهر التطور الاجتماعي في تعثر فئة من النشء؛ بسبب التأخر المدرسي الذي تولد عن مشكلات عدة "بعض هذه المشكلات نفسية وبعضها صحية أو اجتماعية أو سلوكية أو اقتصادية، من هنا ظهرت الحاجة إلى برنامج محدد يعالج هذه المشكلات الإنسانية فضلا عن الحاجة إلى خدمات تراعي الناحية النفسية والعقلية"².

2. الإشكالية:

إن الأزمات بمختلف شراستها عندما تلقي بكلكلها على تطور المجتمعات، قد لا نجد لها مفرا إلا بتكاتف الجهود وتسخير كل الطاقات للحد من هذه الأزمات وبالأحرى التخفيف من نتائجها السلبية، وقد نواجه مثالا لهذه الأزمات يتجسد في عقبة وتأخر كثير من الأطفال أو التلاميذ الذين تخوهم إدراكاتهم في السير مع الركب ، وفي هذه المرحلة نواجه إشكالية ثنائية الطرح فنحن هنا إما أن نلقي اللوم على كل المختصين لمعالجة أزمة التأخر المدرسي التي تظل خارجية الوصف عن تلميذ المدرسة، أما الطرح الثاني فأظنه بعيد الاعتقاد وهو أن أزمة التأخر المدرسي هي داخلية في محيط وبيئة نفس التلميذ تنشأ معه وتحتاج من يعالجها، وهو لعمرى ضالة الأديب وبغية الأريب.

إن الحديث عن هذه الظاهرة يقتضي الإحاطة بفهم مسمياتها وأسبابها وعلاجها، وربما الولوج إلى عناصر فرعية لشرح ظواهر أخرى اجتماعية مرتبطة بهذه الظاهرة بطريقه مباشرة أو غير مباشرة.

3. مفاهيم ومسميات حول ظاهرة التأخر المدرسي

جل الظواهر التي تبدو نقطة سوداء في سير عجلة التقدم أو التطور في المجتمعات، يسلط عليها اهتمام من حيث فهم هذه الظاهرة حتى يمكن علاجها من الجذور، فظاهرة التأخر المدرسي فهمت من جوانب عدة مكنتنا من إدراك كنهها تبعا للمستويات التي تنشأ منها.

فالمحيط المدرسي هو أولى منابع التي يلاحظ منها مؤشر العلة حول هذا التأخر؛ لذلك يعرف "الطفل المتأخر دراسيا هو الذي يتمتع بمستوى ذكاء على الأقل، وقد تكون لديه بعض القدرات والمواهب التي تؤهله للتمييز في مجال معين من مجالات الحياة، ورغم ذلك يخفق في الوصول إلى مستوى تحصيل دراسي يتناسب مع قدراته أو قدرات أقرانه، وقد يرسب عاما أو أكثر في مادة دراسية ومن ثم يحتاج إلى مساعدات أو برامج علاجية خاصة"³، نستشعر من قبيل هذا التعريف أن التلميذ المتأخر دراسيا ليس له علة خطيرة تمنعه من متابعه دراسته؛ بل مكن التأخر يرجع إلى انعدام تحفيز من أقرانه، سواء من داخل المدرسة أو من خارجها، وقد أثبت التاريخ كم من شخصيات بدت وكأنها فاشلة في المحيط المدرسي، بيد أنها تحولت فيما بعد إلى رموز علمية عن جدارة واستحقاق، مثال ذلك "أينشتاين (Einstein) الذي كان تحصيله متوسطا في الدراسة ورسب في امتحان القبول لمعهد الفنون التطبيقية بزيوريخ ورغم ذلك قدم نظرية النسبية التي أثرت كثيرا في حياة الإنسان"⁴.

وغير بعيد عن هذا المفهوم بحيث يكون للمدرسة نصيب من تأخر التلميذ دراسيا، "أن التأخر الدراسي هي حالة ينتج عنها تدن مستمر في التحصيل الدراسي للتلميذ عن زملائه في الصف الدراسي ويعبر عنها بمصطلح إعاقات التعلم أحيانا، ويقصد بها اضطراب يؤثر في قدرة الشخص على تفسير ما يراه ويسمعه أو في ربط المعلومات القادمة من أجزاء مختلفة من المخ"⁵.

أضاف هذا التعريف مصطلح **إعاقات التعلم** بدل التأخر، وهو يلفتنا الى عدم اتفاق أهل الاختصاص على تسمية موحدة؛ بل تعددت، ومنها "المضطربون انفعاليا والمصابون مخيا، المعوقون أكاديميا"⁶، واستعمل أيضا **فيرستون (Firestone)** مصطلح **بطيء التعليم** " للإشارة إلى الطفل المتأخر دراسيان، ويعرفه بأنه كل طفل يجد صعوبة في تعلم الأشياء العقلية، وليس من الضروري أن يكون هذا الطفل متخلفا في كل أنواع النشاط"⁷، علق هذا التعريف مشكلة التأخر بالصعوبة كما سماها بالجانب العقلي للطفل، وقد يكون سليما وعاديا في المناحي الأخرى؛ لكن العقل يحتل النصيب الأوفر في كمال النفس ورشدها، فإذا ضعف العقل ورد التأخر المدرسي " فالضعف العقلي هو حالة نقص أو تأخر أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي أو المعرفي يولد بها الفرد أو تحدث له في سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية على الجهاز العصبي للفرد"⁸، وضمن سياق الفهم لمشكلة التأخر هناك من يربطه بتقاعس ملحوظ للتلميذ عازلا كل المؤثرات السلبية الأخرى فينسب التأخر لذلك "الطالب الذي لا يستطيع تحقيق المستويات المطلوبة منه في الصف الدراسي، ويكون متراجعا في تحصيله قياسا إلى تحصيل أقرانه"⁹، فالتأخر الذي يحدث لهذا التلميذ غالبا ما ينسب له طيلة العام الدراسي، وقد يعتري هذا التأخر " أن عجلة الانجاز في المواد الدراسية تعاني من وجود بعض المشكلات التي تؤخر التلميذ عن مواصلة مخططات الانتقال من فرقة دراسية لأخرى"¹⁰، وقد نجد أنفسنا أمام مسؤوليات مشتركة في حدوث شرخ أو تقاعس من جميع الفئات عاجزين عن حل "المشكلات الشائعة التي يعرفها جميع المدرسين والآباء، حيث يعاني تلاميذهم أو أطفالهم من قصور في التعلم

ونقص في الأداء المدرسي وضعف في دافعية التعلم وتخلف عن زملائهم ممن هم في مثل أعمارهم¹¹.

لقد أشرنا سابقا أن هذه الظاهرة لكي تزداد وضوحا لدى العامة، حاول خبراء العلاج من إثراء المسميات للتأخر وربطه بأحوال نفسية لذلك الشخص، وبدل لفظ التأخر وردت تسمية **صعوبات التعلم أو إعاقة التعلم learning disabilities** وهي عبارة عن اضطراب يؤثر في قدرة الشخص على تفسير ما يراه و يسمعه، أو في ربط المعلومات التي يتم تشغيلها في أجزاء ومراكز مختلفة من المخ¹²، وقد نلاحظ أحيانا في تغيير المسميات أثر إيجابي على بعض الظواهر و"يعتبر استخدام مصطلح **الصعوبات الخاصة بالتعلم** أفضل من التسميات المحددة مثل عشر أو احتباس قصور اللغة، العجز عن القراءة، العجز عن إجراء العمليات الحسابية"¹³.

كلما تعددت المفاهيم والمسميات حول الظاهرة، كلما اتسعت رقعة الشرح والتحليل عند المختصين، وقد تختفي مشكلة التأخر، ولا تتجلى عند صاحبها بحكم أن العلة قد تبدو عادية، مادام أن هذا الطفل بين أحضان عائلته التي لا ترغب في الاعتراف بسوء حالته بين أقرانه، ربما للاعتياد على تلك النقائص في المحيط الذي نشأ فيه، أو فقط بدافع العاطفة والحنان، التي دائما ما تبدي المحاسن، وتخفي المساوئ على الغير، بيد أنه من الجدير الإقرار " أن وسيلة الملاحظة مهمة؛ لأنها هي إحدى العلامات المنبهة بطريقة غير رسمية، لكن التشخيص الفعلي لصعوبات التعلم يكون على يد مختص باستخدام الاختبارات القياسية العامة؛ ليتم مقارنة مستوى الطفل بالمستوى المعتاد لأقرانه في العمر

والذكاء"¹⁴، ولن نلغي -اعتقاداً- منا شخصاً أفضل من معلم المدرسة "فالمعلم هو الشخص الذي يتعامل مباشرة مع التلاميذ، وهو أول من يستطيع أن يلاحظ، ويرصد، ومن ثم يتصل بالجهة المعنية كي تتخذ الإجراء اللازم"¹⁵.

هذه الملاحظة والمتابعة التي يديرها المعلم حول سمة التأخر، تدفع بتجنيد كل الطاقات للسهر على إنقاذ الموقف مع "ضرورة استخدام مجموعة من المحطات للتعرف على المتأخرين دراسياً من الأطفال، بدلاً من الاقتصار على مصدر واحد فقط، سواء لنسبة الذكاء أو مستوى التحصيل الدراسي، أو آراء المعلمين"¹⁶. إن سرد المفاهيم والمسميات لهذه الظاهرة ترك أثراً، بغية المواصلة في الكشف عن ظاهرة التأخر المدرسي ضمن عناصر أخرى تتعلق بسمات هؤلاء المتأخرين، وأسباب حدوث هذه الآفة .

4. سمات المتأخرين دراسياً:

أغلب الظواهر التي تتميز في المجتمعات تميزاً منفرداً، وتناط إلى دراسة من قبل المختصين، تشملها سمات أو علامات يمكن من خلالها حصر الظاهرة حصراً جلياً. إن ظاهرة التأخر الدراسي بالطبع تبدأ عند الأطفال، وعادة ما يتم كشفها إلا خارج الأسرة التي نشأ فيها، لذلك "إن الأطفال الذين يعانون من إعاقة بسيطة أو متوسطة، كثيراً ما لا يتم تشخيصهم إلا بعد أن يتضح من الأداء الأكاديمي أنهم يعانون مشكلة ما"¹⁷

لقد صنف المختصون جملة من السمات، أو العلامات، يتميز بها المتأخرون دراسياً عن أقرانهم، من أهم هذه السمات:

1.4. السمات العقلية

تبدو بعض السمات التي لها علاقة بالجانب العقلي، أو كما يسميه البعض بالضعف العقلي، حيث بلغ عدد ضعاف العقول حوالي 2.3% من مجموع السكان خاصة في مرحلة الطفولة وهؤلاء تقل نسبة ذكائهم عن سبعين درجة¹⁸، وعليه فإن السمات البارزة والمهمة هي¹⁹:

- ضعف القدرة على التفكير الاستنتاجي.
- ضعف القدرة على حل المشكلات.
- قصر الذاكرة.
- سطحيه الإدراك.

ويضيف الدكتور عبد العزيز السيد، سمات أخرى لا تختلف كثيرا عن سابقتها ومنها²⁰:

- ضعف القدرة على التركيز.
- ضعف القدرة على الاستنتاج والاستدلال.
- انخفاض الحصيلة اللغوية المفردات، التراكيب.
- صعوبة تركيز الانتباه

فيما يلاحظ على جميع هذه السمات، أنها تشترك في انخفاض النشاط العقلي، أو وجود إعاقة ما، لا يقدر على إدراكها إلا ذوي الاختصاص، فلا غرو أن تنعكس نتيجة

التحصيل الدراسي عند هؤلاء، بيد أن الشعور بالتعافي من هذه المثبطات لن يحل إلا "بتدريب التلميذ على الاستذكار واستعمال الأشياء المحسوسة في التعلم، وتنمية الثقة في النفس، ووضع المثيرات لتحفيز التلميذ على التعلم، والاعتماد على طريقة التكرار"²¹.

2.4. السمات البدنية والجسمية

أكثر السمات التي تظهر على المتأخر دراسيا، تميل إلى الجانب العقلي كما بينا ذلك في العنصر السابق؛ لكن هناك سمات أخرى تتعلق بالبدن أو الجسم، تكون مؤشرا على علة التأخر الدراسي، ومنها ما يتعلق بحاستي السمع والبصر، "بحيث ترتفع نسبة الإعاقة السمعية والبصرية بين المتأخرين دراسيا من حيث النمو الجسمي على أقرانهم العاديين، والمتفوقين مما يرجع وجود علاقة بين هاتين الإعاقتين وبين التأخر الدراسي"²²، وقد تشمل أعضاء أخرى من الجسم الظاهرة أو الباطنة، ولكن من واجب الأفراد الذين يحيطون بهذه الفئة، عليهم التأكد من سلامة البدن من أعراض أو علل تقلل سلامة الطفل من كل ما يعرقل نشاطه العلمي، وعموما "فيما يختص بالصحة البدنية للأطفال المتأخرين دراسيا، حيث اتضح أنهم أقل حيوية ونشاطا من أقرانهم العاديين، كما يتسمون بضعف الصحة العامة، والكسل والأنيميا الحادة، واعتلال الصحة البدنية بصورة عامة"²³.

5. أثر العوامل الاجتماعية في التأخر الدراسي:

عندما نلقي اللوم على الفئات التي كانت سببا في المشاركة لميلاد ظاهرة التأخر الدراسي، فإنه قمن بنا أن نحصر الفئات الاجتماعية في ثلاث هيئات كان لها النصيب

الأوفر والمباشر في بقاء المتأخرين دراسيا يصارعون قساوة الحياة، ونقصد بالتحديد الأسرة والمدرسة والمجتمع بكامله، وعليه نحاول حصر الأسباب لكل هيئه في المجتمع.

1.5. الأسرة:

تعتبر الأسرة النواة الأولى، والمهد المحصن للطفل، لكي يتم إعداد له لحوض غمار التنافس في هذه الحياة، ونركز بالضرورة على دور الوالدين في حرصهما على إحاطة طفلهما بالرعاية التامة حتى يشتد عوده، بيد أنه في كثير من الأحيان ينفصل الحبل بين الوالدين و أبنائهما، بسبب السعي لإثراء الجاني المادي من حياتهم و"قد يستطيع بعض الآباء أن يحققوا نجاحا اقتصاديا على الرغم من عدم معرفتهم القراءة والكتابة، ولهذا لا تحتل المدرسة، ولا التعليم المدرسي قيمة في نظرهم، وليس التعليم عندهم طريقا للنجاح في الحياة، وسرعان ما يمتص الأبناء هذه الاتجاهات، وينعكس أثرها على تحصيلهم الدراسي، ويصبحون في عداد التلاميذ المتأخرين"²⁴. وعموما لو افترضنا أن منبع هذه الآفة عند الأطفال سببها المحيط الأسري، فلن نعدم أن المشاكل الداخلية العائلية هي الخميرة الأولى في تحضير وصناعة علة التأخر الدراسي، ونذكر بعضها²⁵:

- اضطراب العلاقات الزوجية.
- انتشار الأمية للوالدين.
- التفرقة بين الأبناء والمفاضلة بينهم.
- شعور الطفل بالنبد والإهمال.

● عدم احترام آراء الطفل.

● العقوبة المكررة على الطفل.

لا يمكن حصر كل الأسباب التي تنجم من داخل الأسرة، والتي تؤدي إلى التأخر الدراسي، لكن يمكن الإقرار وبشكل حتمي أن الحيز الأكبر من التأخر الدراسي، تسببه الأسرة بدرجة قصوى، هذا الذي يجب الانتباه إليه، وإشاعته بين العامة والخاصة حتى ندرك ما فاتنا ونحتاج لمستقبل هذه الفئة المحرومة.

2.5. المدرسة:

يصعب في كثير من الأحيان على الأسرة أن تدرك مؤشرات التأخر المدرسي، بينما يمكن استدراك هذه العلة في المدرسة، لكن الشيء الذي يحز في نفوس المراقبين، أن تكون المدرسة هي المؤسسة الحريصة على محاربته هذه الآفة، قد تتحول إلى محيط يسبب للتلميذ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد تبدو ملامح هذا التأخر " بانخفاض في مستوى التحصيل الدراسي عن المستوى المتوقع في اختبارات التحصيل أو أقل من مستوى أقرانهم العاديين الذين معهم"²⁶ على الرغم من محاولة بعض التلاميذ الذين يعانون من هذه الأزمة في اللحاق بالركب أو الفريق الناجح، "إلا أن دوافع هؤلاء التلاميذ نحو العمل تكاد تكون معدومة، نتيجة مما تقدمت الإشارة إليه من إحباط، وسلبية في الاتجاهات وتصور سلبي للذات"²⁷.

قد لا تبدو مشكلة التأخر الدراسي بالنسبة للتلميذ مشكلا عويصا في البدايات الأولى للعام الدراسي، لكن تتفاقم سلبياتها وتزداد إذا تجانست مع صعوبات أخرى سواء

داخل المدرسة أو خارجها، "قد تكون تلك الصعوبات نوعية تظهر عندما يفشل التلميذ في أداء المهارات المرتبطة بالنجاح في مادة دراسية بعينها؛ كالقراءة أو الكتابة، وقد تكون عامة كالتي تظهر عندما يفشل التلميذ في أداء المهارات المرتبطة بالنجاح في أكثر من مادة دراسية"²⁸.

يمتلك صاحب التأخر المدرسي شعورا بعلته، يحاول مقاومتها داخل الوسط المدرسي؛ لأنها تبرز أمام أقرانه ربما أكثر من وسط آخر، وتستفحل خاصة عند شبح الاختبارات التي تقسم ظهره رغم الاستعداد والمقاومة، وقد تفرض هذه الاختبارات بطريقة فلا يراعي فيها الجوانب الخفية لهذه الفئة". إن الاختبارات المدرسية تركز أساسا على جانب الحفظ والاستيعاب، وقد تحمل قدرات أخرى مثل الفهم والاستنتاج، الاستنباط"²⁹ إنه جدير بأهل الاختصاص خاصة داخل المدرسة، قبل الاهتمام بفحوى الاختبارات (الدروس، الأسئلة، التصحيح، العلامة...) يجب النظر في الحالة النفسية التي تشغل بال هذا التلميذ؛ لأن "ما يعانيه التلاميذ المتأخرين من إحباط، وقلق، وخوف، وغضب، ونحو ذلك من المشاعر السلبية، والعميقة يجعل من الصعب عليهم تحقيق القدرة على الاستبصار وحل المشكلة"³⁰ إضافة إلى ذلك أن "شعور الطالب قبل وأثناء الاختبارات بالضيق والتوتر وخفقان القلب وكثرة التفكير، مما يعيقه عن الأداء الجيد في الاختبار"³¹.

مما ذكر سالفا ندرك حتمية التركيز بصفه كاملة وتامة على الجانب النفسي الذي نعهده حسب رأينا، الجوهر النفيس والركيزة الأساسية في حل كل العقد عبر أطوار الحياة، لكن التأخر المرتبط بالدراسة تصحبه عوامل أخرى مع العامل النفسي تزيد المشكلة تأزما، من هذه العوامل³²:

- سوء معاملة المعلم للتلميذ.
 - عدم مراعاة المعلم للفروق الفردية بين التلاميذ.
 - عدم التعاون بين المدرسة والبيت.
 - طرق التدريس غير المناسبة.
 - عدم جاذبية المادة الدراسية.
 - طول المنهج الدراسي.
- يلاحظ على هذه العوامل أنها تلقي بالمسؤولية على إدارة المدرسة، وطاقمها، وقد يتحمل التلميذ نصيبا آخر من المسؤولية، يكون سببا في تأخيره، وتعطيله دراسيا مثل³³:
- كثرة تغيب الطالب.
 - الهروب من المدرسة.
 - عدم تقدير الطالب لقيمة العمل المدرسي.
 - عدم حل الواجبات المدرسية.

لقد أصبح واجبا علينا تسخير كل الطاقات التي نملكها من أجل مزاولة نشاط فعلي أكثر منه سياسي ونظري، حتى نزيل هذه العقبة الكؤود من مشاكل التأخر الدراسي،

وتوحيد الجهود بحيث "يمكن توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة من خلال الوسائل والنشرات والاتصالات الشخصية، والهاتفية، والدعوة لحضور المدرسة من بداية العام الدراسي لمناقشتي أوضاع أبنائهم"³⁴.

أمام هذه الجهود التي يشترك فيها أولياء التلاميذ جنبا إلى جنب مع الطاقم الإداري، والتربوي للمدرسة سوف تؤدي أكلها في قطف الثمار على مدى قريب؛ بل يستحسن ملاحظة المراحل مع البرامج التي أعدت لها، هذه الطرائق تمكننا من إعادة النظر، فنسعى للتمسك بالإيجابيات، ودراسة السلبيات لعدم الوقوع فيها مجددا، إن الهدف من كل ذلك هو إنقاذ هذه الفئة، وإرجاعها إلى سكة الاجتهاد والنجاح، كما أسلفنا بمعية الأسرة، والمدرسة، وبخطى حثيثة نستدرك ما فرطنا فيه مع الاستعداد لمجابهة معوقات آخر قد نكتشفها في مسيرتنا.

3.5. العوامل الاجتماعية:

تتأزم الآفات ويتفاقم ضررها إذا تشعبت أسبابها، وتعددت مصادرها، ذلك شأن مشكلة التأخر المدرسي، فحينما تشارك الأسرة، والمدرسة في كثير من الأسباب في هذا التأخر، تزداد الخطورة عندما تسهم أطراف أخرى من المجتمع في هذه الآفة، وتكون بمثابة عقبة للتأخر دراسيا في توطيد علاقته الاجتماعية مع كل فئات محيطه، لذلك فإن "أي نقص في المهارات الاجتماعية للفرد قد تؤثر على جميع جوانب الحياة بسبب عدم قدرة الفرد لأن يكون حساسا للآخرين، وأن يدرك كبقية زملائه قراءة صورة الوضع المحيط به؛ لذلك نجد هؤلاء الأطفال يخفقون في بناء علاقات اجتماعية سليمة"³⁵ فتولد عن هذا

الإخفاق في بناء الرباط الإنساني عزلة عقيمة، جعلت أصحاب التأخر المدرسي ينهارون نفسياً بين أقرانهم"، يتسمون بسوء التوافق الاجتماعي؛ الذي قد يعبرون عنه إما بالعدوان على الآخرين وممتلكاتهم، أو بالانطواء والانسحاب من المواقف الاجتماعية، وعدم الرغبة في تكوين صداقات³⁶. إن الإخفاق في بناء علاقات مع الآخرين، جعل هذه الفئة تتسم ببعض المميزات والتي يصعب علاجها إلا بعد جهد كبير، ومن هذه المميزات³⁷:

● عدم المشاركة الاجتماعية.

● عدم التعاون عدم حب التفوق.

● الانغماس في اللهو غير الموجه.

● مداومة العناد والسخرية....

هذه الميزات الطاغية على المتأخر دراسياً، هي ليست بمعزل عن ظروف بيئية نشأ فيها هذا التلميذ، وربما يكون للجانب المادي المتدهور للأسرة نصيباً، فلا الأب يكفيه مؤونة الاحتياجات المدرسية، ولا غرو أن "ينتمي معظم الأطفال المتأخرين دراسياً إلى أسر ذات مستوى اجتماعي اقتصادي منخفض؛ حيث تسود التوترات، والخلافات الزوجية، ويسود التفكك الأسري، وكثرة الأبناء وازدحام المنزل"³⁸.

عندما يحاول المرء في محاربة هذه الآفة، يجد نفسه محاطاً بمشبطات تقعد له في كل مرصد، لا يدري أي الحن يجب تقديمها على الأخرى، هل يتهم الهياكل الإدارية، والمؤسسات التربوية في قعودها، وتقصيرها في أداء مهامها؟ أم أن فكاك الأزمة جاثم بكل كلفة

داخل الأسرة، لا تنحل العقدة إلا إذا وقف الأبوان على قدميهما من أجل صد كل نقائص تكون سببا في هذا التأخر، بيد أنه يمكن ختم هذه الدراسة ببعض الاقتراحات التي تعد مثل الحلول، أو هي مجرد رؤية قد تطرح وتجمع كل الهياكل سواء الأسرة، أو المدرسة في إيجاد حل لهذه الأزمة، ومعالجة جذورها، لكي لا تتفاقم وينهار المجتمع بسببها، من هذه الحلول³⁹:

- رفع مستوى التعلم لدى الطفل.
- شمول البرنامج لمهارات متنوعة ومختلفة يدرسها الطفل ويتدرب عليها.
- تنوع الأساليب والمواد والاستراتيجيات.

إضافة إلى هذه الحلول، نشمن ونجعل على قمتها دور الوالدين داخل الأسرة في كفاية ابنيهما اجتماعيا ونفسيا وخلقيا، حتى يجد هذا الطفل طعما مناسباً لكل الحلول الأخرى فيربطها بأخواتها التي اكتسبها داخل البيت، فأى عثرة يجدها في طريقه، يتصدى لها بعزيمة لا تخونه تلك النقائص والأسباب التي يتولد منها التأخر المدرسي وتبعاته.

6. خاتمة:

أدركنا من خلال سرد مشكلات التأخر المدرسي وتفاقم الأزمات المتولدة عن هذه الظاهرة، أنه لا سبيل للوصول إلى حصر العلل، وإزالة الزلل إلا إذا تضافرت الجهود على مستوى الأفراد والمؤسسات.

إن أي تقاعس أو تأخر في توفير المناخ العلمي والإداري لهذه الشريحة من المجتمع، يحدث شرخاً أو تصدعا نفسيا قد لا تحمد عقباه، ولن تظهر سلبيات التعثر في

حينها بل تبدى مع طول الأيام، ويصعب استدراك الخلل على جميع الأصعدة، و من أجل تحقيق غاية نبيلة لهذه الفئة يجب السعي لتجسيد توصيات نظرية و تحويلها إلى واقع تطبيقي من المنظور الآتي :

- المبادرة الأولية للأسرة في نشر الوعي و بث روح المسؤولية العظمى في ذهن الأبوين و إنشاء علاقة وطيدة و مستمرة بين الوالدين و المحيط المدرسي، حتى يمكن حصر دقيق لكل أزمة تنشأ و تكون بداية للتأخر المدرسي.

- تتولى المدرسة شؤون هذه الفئة، محاولة منها لتخصيص حصص إضافية و عناية دقيقة و مستمرة، القصد منها خلق مناخ ترغبي للتلميذ اتجاه ما يقدم إليه، وتطوير وسائل المراقبة والمتابعة اليومية للوقوف على أي مؤشر من شأنه أن يسبب حالة تستدعي العلاج أو الإصلاح .

- مشاركة المجتمع بكل أطرافه وتحسيسه بعدم إهمال هذه الفئة، من خلال نشر ثقافة ووعي بالمسؤولية حتى يتحول التلميذ الى عنصر إيجابي وبناء بشارك مستقبلا في تنمية مهاراته العقلانية والجسمية .

- نقل هذه المقترحات و الانشغالات إلى مستوى إداري مسؤول يملك الفاعلية في تجسيدها اعتمادا على قرارات رسمية تراقب عن كتب نتائج هذه الاقتراحات عاجلا أو آجلا، و بهذا النمط تكون كل الجهات والأطراف المسؤولة قد أدت دورها بطريقة أكثر فاعلية .

7. الهوامش:

¹ عبد العزيز السيد الشخص، التأخر المدرسي تشخيصه أسبابه والوقاية منه، مطبعة شبه جزيرة العرب 7، القاهرة، 1992، ص 07.

² محمد علي كامل، مواجهة التأخر الدراسي وصعوبات التعلم، كلية التربية، جامعة طنطا، دت، مصر، ص 41.

- ³ عبد العزيز السيد الشخص، التأخر المدرسي تشخيصه أسبابه والوقاية منه، ص 22.
- ⁴ المرجع نفسه، ص 11.
- ⁵ محمد صبحي عبد السلام، صعوبات التعلم والتأخر الدراسي عند الأطفال، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، ط، القاهرة، ص 09.
- ⁶ عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 15.
- ⁷ المرجع نفسه، ص 17.
- ⁸ محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 16.
- ⁹ محمد علي كامل، المرجع السابق، ص 18.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص 83.
- ¹¹ محمد علي كامل، المرجع السابق ص 85.
- ¹² المرجع نفسه، ص 103.
- ¹³ المرجع نفسه، ص 107.
- ¹⁴ محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 93.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 86.
- ¹⁶ عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 21.
- ¹⁷ محمد علي كامل، المرجع السابق، ص 233.
- ¹⁸ محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 16.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 12.
- ²⁰ عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 288.
- ²¹ محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 15.
- ²² المرجع نفسه، ص 12.
- ²³ عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 25.
- ²⁴ محمد علي كامل، المرجع السابق، ص 87.
- ²⁵ عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 50.
- ²⁶ محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 11.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص 13.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص 06.

- 29 عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 20.
- 30 محمد علي كامل، المرجع السابق، ص 95.
- 31 المرجع نفسه، ص 26.
- 32 محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 80.
- 33 محمد علي كامل، المرجع السابق، ص 19.
- 34 المرجع نفسه، ص 13.
- 35 محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 20.
- 36 عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 35.
- 37 المرجع نفسه، ص 37.
- 38 عبد العزيز السيد الشخص، المرجع السابق، ص 35.
- 39 محمد صبحي عبد السلام، المرجع السابق، ص 97.

8. قائمة المراجع:

- عبد العزيز السيد الشخص، التأخر المدرسي تشخيصه أسبابه والوقاية منه، مطبعة شبه جزيرة العرب 7، القاهرة، 1992.
- محمد صبحي عبد السلام، صعوبات التعلم والتأخر الدراسي عند الأطفال، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، ط، القاهرة.
- محمد علي كامل، مواجهة التأخر الدراسي وصعوبات التعلم، كلية التربية، جامعة طنطا، دت، مصر.